حديث القرآن الكريم عن الأوبئة
(أسباب وقوعها وطرق الوقاية منها)

د٠ عبد الرحمن يتيم الفضلي (*)

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من أرسله اللهُ شاهدًا، ومُبَشِّرًا، ونذيرًا، صلاةً وسلامًا متلازمين أبدًا إلى يوم الدين، أما بعد :

فلا شك أن ديننا الحنيف اهتم وحثّ على التداوي ، وذلك لأن الحفاظ على النفس والبدن والعقل من الضروريات التي جاءت الشريعة الإسلامية لحمايتها والحفاظ عليها ، قال تعالى : {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين}[البقرة:١٩٥]، وقال صلى الله عليه وسلم :{ تداووا فإن الله تعالى لم يضع داءً إلاّ وضع له دواء غير داء واحد الهرم } (١).

فإنه لمَّا كان الإنسان معرَّضا في حياته للابتلاء بالأمراض بشتى أنواعها؛ كان لزامًا على الباحثين – خاصةً في تخصص القرآن الكريم – بيان الطريقة التي عرضها القرآن الكريم للتعامل مع هذه الابتلاءات والاستفادة من ذلك لمواجهة ذلك.

(*) عضو هيئة التدريس في قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند الكوفيين (٣٠/ ٣٩٤) رقم: ١٨٤٥٤، وأبو داود في سننه، كتاب: الطب ، باب: في الرجل يتداوى (٤/ ٣) رقم: ٣٨٥٥ ، وصححه في صحيح الجامع الصغير (١/ ٥٦٥) رقم: ٢٩٣٠.

ولذلك رأى الباحث أن يكتب هذا البحث لبيان صور البلاء والحِكْمة مِن نزوله ، وأسباب الوقاية منه، سواءً كانت القدرية الكونية أو الشرعية الدينية أو الصحية الدنيوية.

هذا وأسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن ينفع به المسلمين، ويجعله ذخراً لي في الآخرة، وأن يوفقني وجميع المسلمين لما يحب ويرضى.

خطة البحث :

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين ، وخاتمة على النحو التالي:

* **المقدمة : وفيها** : أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وأهداف البحث، وخطة البحث، ومنهجي فيه.
* **التمهيد** : وفيه : بيان معنى الوباء في اللغة والاصطلاح .
* **المبحث الأول: صور البلاء والحِكَمة منه.**

المطلب الأول: صور لأوبئةٍ ذَكَرها القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الحِكْمة مِن نزول الأوبئة.

* **المبحث الثاني: أسباب الوقاية من الأوبئة.**

المطلب الأول: أسباب قدرية كونية.

المطلب الثاني: أسباب شرعية دينية.

المطلب الثالث : أسباب صحية دنيوية.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج.

* **أهداف وأهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

*** أهداف البحث :**

١.جمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الوباء وعلاجه ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية.

٢. إبراز الهدايات الرَّبَّانية واستخلاص الدروس والعِبَر وبيان طُرُق العلاج الشرعي للأوبئة.

٣. الإسهام في إيجاد الحَلِّ والعلاج للمعضلات والأوبئة من خلال التوجيه القرآني.

*** أهمية البحث وسبب اختياره:**

١- خطورة الأوبئة على المجتمع.

٢- ضرورة إبراز وسائل وأسباب الأوبئة لتسهل مواجهتها.

٣- الوقاية من الأوبئة بالأسباب المتاحة المباحة مِن أسباب استقرار المجتمعات.

الدراسات السابقة : لم أدَّخر جُهدًا في البحث والتنقيب عن دراسةٍ لموضوعٍ يتكلم عن الأوبئة؛ فوجدتُ مِن أهل العلم مَن تكلم عنها على النحو الآتي:

١- بذل الماعون في فضل الطاعون ، لأحمد بن على بن حجر العسقلاني ، تحقيق: أحمد عصام عبدالقادر، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

٢- أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، لعبد الإله بن سعود بن ناصر السيف، رسالة ماجستير ، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣- عناية السنة النبوية بالوقاية من الأمراض، حديث الأعرابي نموذجًا ، لمختار نصيرة، دار النشر: المعيار جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

٤- الأوبئة والأمراض في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر والشام، لهيفة صالح صلاح الصاعدى، دار النشر: جامعة طيبة.

٥- التدابير الوقائية من الأمراض والكوارث دراسة فقهية ، لإيمان بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن المبرد، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦- القول السديد في أحكام الوباء الجديد كورونا، لإبراهيم بن عامر الرحيلي.

٧- الإسلام والوقاية من الأمراض، لعز الدين فراج، دار النشر: دار الرائد العربي اريخ- لبنان.
٨- مبادئ الوقاية من الأمراض الجرثومية مما ورد من أحاديث في الكتب الستة دراسة موضوعية، لبلال شيخ أحمد حسين، دار النشر: الجامعة الإسلامية بغداد.

ومن خلال ما مرّ من عناوين للموضوعات التي كُتِبت في موضوع الوباء، يتضح أن الفرق بين ما أُريد كتابته وتناوله وبين ما سبق ذِكْره أن تناولي لموضوع الوباء من حيث حديث القرآن الكريم عنه دراسة موضوعية تفسيرية لآيات القرآن الكريم، بعيدة عن الأحكام الفقهية وما يتعلق بها من أحكام ، وذلك عبر إبراز هدايات القرآن الكريم وبيان الأساليب والطرق في التصدي لهذه المشكلة وعِلاجها.

*** منهج البحث :**

سأسير في هذا البحث - بإذن الله تعالى - على المنهج الاستقرائي الموضوعي للآيات التي تخدم الموضوع جمعاً وتأملاً وتفسيراً، وسيكون منهجي كالآتي :

- العناية بدراسة الآيات القرآنية دراسة تفسيرية وإبراز هداياتها ودلالاتها.
- العناية بأسرار أسلوب القرآن الكريم وإبراز أساليبه البلاغية.
- استنباط الحكم والأحكام من الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث.
- ذكر أرقام الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها مع مراعاة كتابة الكلمات القرآنية بالرسم العثماني.
- ذِكر اسم مؤلِّف الكتاب في أول موضع يُذكَر في البحث ، إلاّ إذا كان هناك تشابه في أسماء المؤلَّفات فإني أذكر اسم مؤلِّفها في كل موضعٍ في البحث.

- اعتماد رواية الصحيحين أصولاً، بذِكر اسم الكتاب والراوي، وتحديد الكتاب والباب ورقم الحديث، كما تُخرَّج رواية غير الصحيحين ببيان حُكْم أئمة الحديث عليها أصولاً.
- عزو النقول وبيان مصادرها.
- توثيق المعاني الاصطلاحية من كتب المصطلحات الخاصة بها أو من كتب الفن الذي يتبعه المصطلح.

* *

التمهيد

وفيه بيان معنى الوباء في اللغة والاصطلاح

الوباء لغة : هو فساد يَعرِض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية [١].

يقال: أرضٌ وَبِئة، إذا كثر مَرضُها، وقد استوبأتها.. وقد وَبُؤَت [تَوْبُؤُ] وَباءةً، إذا كَثُرت أمراضها [٢].

وأوبأت الأرض إيباء فهي موبئة ووبئة، إذا كثر مرضها، ووبئت فهي موبوءة، والاسم الوباء [٣].

وفي المعجم الوسيط أن الطَّاعُون هو : دَاء وَرمي وبائي سَببه مكروب يُصِيب الفئران وتنقله البراغيث إِلَى فئران أُخْرَى وَإِلَى الْإِنْسَان (ج) طواعين[٤].

الوباء اصطلاحًا: قال النووي : والصحيح الذي قاله المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات ويكون مخالفًا للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها ، ويكون مرضهم نوعًا واحدًا بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة [٥].

قال ابن القيم في تعريف الطاعون: قال الأطباء: إذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة، والمغابن، وخلف الأذن والأرنبة، وكان من جنس فاسد، سمي طاعونا، وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد، مستحيل إلى جوهر سمي، يفسد العضو ويغير ما يليه، وربما رشح دما وصديدا، ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة،

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص/ ١٨٧).

(٢) كتاب العين (٨/ ٤١٨).

(٣) جمهرة اللغة (٢/ ١٠٨٦).

(٤) المعجم الوسيط (٢/ ٥٥٨).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٤).

فيحدث القيء والخفقان والغشي، وهذا الاسم وإن كان يعم كل ورم يؤدي إلى القلب كيفية رديئة حتى يصير لذلك قتالا، فإنه يختص به الحادث في اللحم الغددي، لأنه لرداءته لا يقبله من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع، وأردؤه ما حدث في الإبط وخلف الأذن لقربهما من الأعضاء التي هي أرأس، وأسلمه الأحمر، ثم الأصفر، والذي إلى السواد، فلا يفلت منه أحد [١].

وقال النووي : وأما الطاعون : فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ، ويكون معه ورم وألم شديد ، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ، ويحصل معه خفقان القلب والقيء [٢].

وهناك مِن أهل العِلم مَن يجعل الوباءَ والطاعون شيئًا واحدًا ، قال أبو الحسن علي بن سيده: الوَباءُ: الطاعون [٣].

وجَعَل ابن منظور أن بين الوَباء والطاعون خصوص وعموم ، فجعل الطاعون عامٌّ والوباءَ خاصٌّ ، فقال: والطاعون: المرض العام ، والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان [٤].

والصحيح أن بين الوَباء والطاعون خصوصا وعموما ، لكن الوباءَ هو العامُّ، الطاعون خاصٌّ.

قال ابن حجر رحمه الله : ويفارق الطاعونُ الوباءَ بخصوص سببه الذي ليس هو في شيء من الأوباء وهو كونه من طعن الجن ..... وهذا مما يؤيد أن الوباء أعم من الطاعون ، فإن وباء المدينة ما كان إلا بالحمى[٥].

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص/٣١).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٤).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥٦٦) .

(٤) لسان العرب (١٣/ ٢٦٧).

(٥) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٣٣).

قال بدر الدين العيني : والوباء عموم الأمراض ، فسُميت طاعونًا لشبهها بها في الهلاك، وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونًا ، ويدل على ذلك أن وباء الشام الذي وقع في عمواس إنما كان طاعونًا [1].

ومن هذا التعريف يتبين أن الطاعون مرض مخصوص بأعراض معينة، وليس كل وباء معدٍ يعد طاعوناً إلا بالقياس أو المجاز.

قال الأصمعي رحمه الله : إذا قدمت بلادًا فمكثت بها خمس عشرة ليلة فقد ذهبت عنك قرأة البلاد وقرء البلاد [2].

* *

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٥٦).

(٢) تاج العروس (١/ ٣٧٣).

المبحث الأول

صور البلاء والحِكَمة منه

المطلب الأول: صور لأوبئة ذَكَرها القرآن الكريم:

جاء في القرآن الكريم بعض الإشارات في آيات متعددة تتعلق بأسبابِ وقوع الأوبئة، ومن هذه الآيات على سبيل المثال:

قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَموَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعون ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون} [البقرة:١٥٥-١٥٧]

قال الرازي رحمه الله: إن إخلاص الإنسان حالة البلاء ورجوعه إلى باب الله تعالى أكثر من إخلاصه حال إقبال الدنيا عليه، فكانت الحكمة في هذا الابتلاء ذلك [١].

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُون}[البقرة:٢٤٣].

ذكر الإمام الطبري في تفسيره: أن بني إسرائيل وقع عليهم الوباء، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطًا، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال شاء الله، فبعثهم الله له، فأنزل الله في ذلك: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ}الآية [٢].

قال الطبري رحمه الله في موضع آخر في تفسيره : كما لم ينفع الهاربين من الطاعون – الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

---

(١) مفاتيح الغيب (١٢٩/٤).

(٢) جامع البيان (٥/ ٢٦٩).

خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ}- فرارهم من أوطانهم، وانتقالهم من منازلهم إلى الموضع الذي أملوا بالمصير إليه السلامة، وبالموئل النجاة من المنية، حتى أتاهم أمر الله، فتركهم جميعا خمودا صرعى، وفي الأرض هلكى، ونجا مما حل بهم الذين باشروا كرب الوباء، وخالطوا بأنفسهم عظيم البلاء [1].

قال القرطبي رحمه الله: أصح هذه الأقوال وأبينها وأشهرها أنهم خرجوا فرارًا من الوباء، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خرجوا فرارًا من الطاعون فماتوا، فدعا الله نبي من الأنبياء أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم الله [2].

قال تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُور}[آل عمران:١٨٦].

قال مكي بن أبي طالب رحمه الله: المعنى : لتختبرن بالمصائب في أموالكم، وأنفسكم وهو موت الأقارب والعشائر [3].

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُون}[الأنعام:٤٢].

قال ابن كثير رحمه الله : يعني: الفقر والضيق في العيش {وَالضَّرَّاء} وهي الأمراض والأسقام والآلام {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُون} أي: يدعون الله ويتضرعون إليه ويخشعون [4]

قال تعالى : {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُون} [العنكبوت:٢].

---

(١) جامع البيان (٥/ ٢٧٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٣٢).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية (١١٩٥/٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٥٦).

قال الرازي رحمه الله : ذكر المفسرون في (الفتنة) وجوها، وهي محصورة في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ثم عذاب الدنيا أقسام: منها القحط، ومنها الوباء، ومنها القتل، ومنها العداوة، ومنها البغضاء فيما بينهم، ومنها الإدبار والنحوسة، وكل ذلك قد وقع بهم، وكل واحد من المفسرين حمل الفتنة على واحد من هذه الوجوه [١].

قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون}[الروم:٤١].

قال السعدي رحمه الله : أي: استعلن الفساد في البر والبحر أي: فساد معايشهم ونقصها وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها [٢].

المطلب الثاني: الحِكْمة مِن نزول الأوبئة:

لا شك أن الله تعالى إذا قدَّر على عباده شيئًا مِن أقداره ؛ فإن ذلك لحكمة عظيمة ، قد يُطْلِعُ الباري عز وجل عبادَه على بعض الحِكَم وقد يبقيها في عِلْم الغيب عنده، وإن مما قدَّره الله تعالى على عباده هذه الابتلاءات بالأوبئة والأمراض وسأذكر بعض الحِكَم المتعلقة بها، والله أعلم، فمنها على سبيل المثال:

أولاً : تنبيه الغافلين على التوبة والرجوع إلى الله تعالى: قد يكون الإنسان بعيدًا عن الله تعالى غافلًا عنه، فيبتليه اللهُ ببعض الابتلاءات، وذلك ليعود إلى الله تعالى، ولاشك أن أكثر العقوبات سببها ما يقترفه الإنسان ويكتسبه مِن معاصٍ وآثام ، قال سبحانه: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون}[الروم:٤١]، وقال عز وجل: {وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُون} [الأنعام:٤٢] ، وقال

(١) مفاتيح الغيب (١٢/ ٤٠٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص/ ٦٤٣).

عز من قائل: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُون} [المؤمنون:٧٦]، ففي هذه الآيات يرشدنا الباري سبحانه أن الرجوع إليه سبحانه من أهم أسباب رفع البلاء.

ثانيًا: عقاب الكفار والمعاندين: قد يتمادى الكافر في كفره وطغيانه، فإن فعل ذلك أخذه الله أخْذَ عزيز منتقم قال تعالى:{فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِين}[الزخرف:٥٥]، وقال سبحانه: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُون}[السجدة:٢١،٢٢]. وقال عز مِن قائل: { وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَاد}[الرعد:٣١].

ثالثًا: التذكير بحقيقة الإنسان وضعفه: إن مما يجب على الإنسان تأمّله مِن الدروس المستفادة مِن الابتلاءات والأوبئة أنه ضعيف عاجز أمام قدرة الله وقوته، قال تعالى:{يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا}[النساء:٢٨]، قال ابن الجوزي رحمه الله : وفي المراد بضعف الإنسان ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الضعف في أصل الخلقة. قال الحسن: هو أنه خلق من ماء مهين(١). ويؤيد ذلك ما ذكره الباري في كتابه العزيز: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِير}[الروم:٥٤].

رابعًا : التذكير بحقيقة الدنيا وحقارتها ، والحث والشوق للدار الآخرة: قال تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}[يونس:٢٤]، وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٩٥).

الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلًا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أَسَكّ ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: {أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟} فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: { أتحبون أنه لكم؟} قالوا: والله لو كان حيًّا كان عَيْبًا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: { فوالله للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم}(١). فهذه الآية وهذا الحديث غيرهما مِن أدلة تدل على حقيقة الدنيا وأنها دار بلاء وتعب ونصب ، لا دار قرار وراحة وسعادة مطلقة.

خامسًا: رَفْعُ درجاتِ أهل الإيمان، وتكفير ذنوبهم: قال تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون}[البقرة:١٥٥-١٥٧]، وعن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرني {أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد}(٢).

قال ابن حجر رحمه الله : واستنبط من الحديث أن من اتصف بالصفات المذكورة ثم وقع به الطاعون فمات به أن يكون له أجر شهيد، ولا مانع من تعدد الثواب بتعدد الأسباب ، كمن يموت غريبًا بالطاعون أو نفساء مع الصبر والاحتساب ، والتحقيق فيما اقتضاه حديث الباب أنه يكون شهيدًا بوقوع الطاعون به ، ويضاف له مثل أجر الشهيد لصبره وثباته ، فإن درجة الشهادة شيء وأجر الشهادة شيء (٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الزهد والرقائق (٤/ ٢٢٧٢) رقم: ٢٩٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب : حديث الغار (٤/ ١٧٥) رقم: ٣٤٧٤.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٤).

سادسًا: الاختبار والتمايز بين العباد: إن مِن حِكم الابتلاءات التي تصيب العباد تمايزهم وتفاضلهم في الأجر وتعاطيهم وتعاملهم مع هذا البلاء والاختبار، فيظهر الإيمان الحقيقي من عدمه، قال تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُون ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِين} [العنكبوت:٢-٣]، قال البغوي رحمه الله: أظن الناس أن يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء، أن يقولوا، أي بأن يقولوا، آمنا وهم لا يفتنون، لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم كلا لنختبرنهم ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب [1].

* *

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/ ٥٤٩).

المبحث الثاني

أسباب الوقاية من الأوبئة

خَلَقَ اللهُ سبحانه الخَلْقَ وخَلَق الابتلاءات حتى يَميز الخبيث من الطيب والمؤمن من الكافر ، والصادق من الكاذب ، والصابر من الجازع، ومِن هذه الابتلاءات التي خلقها سبحانه هذه الأوبئة ، وخَلَقَ معها أسبابًا قَدَرّية وشرعيّة للوقاية منها ورفعها ، فمِن هذه الأسباب:

المطلب الأول: أسباب قدرية كونية:

أولاً : إرسال الريح وصلاح الهواء: إن مما لا شك فيه أنه كلما كان المحيط بالإنسان نظيفًا نقيًّا كان له أثَرٌ إيجابى على الإنسان وصحته ، فإن الباري عز وجل لمَّا ذَكَر ظهور الفساد في البر والبحر وذلك في قوله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون}[الروم:٤١] ، ذَكَر بعد إرسال الرياح أنها مبشرات ، ولعله إشارة أن لإرسال الرياح دورًا عظيمًا في صلاح الهواء، قال تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون}[الروم:٤٦].

قال الماوردي رحمه الله : ويحتمل وجهاً ثانياً : بخصب الزمان وصحة الأبدان [١].

وقال الزمخشري رحمه الله: وإزالة العفونة من الهواء[٢].

وقال الرازي رحمه الله : ويمكن أن يقال مبشرات بصلاح الأهوية والأحوال، فإن الرياح لو لم تهب لظهر الوباء والفساد [٣].

---

(١) النكت والعيون (٤/ ٣١٩).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٤٨٤).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٥/ ١٠٧).

قال الخطابي رحمه الله : فإن استصلاح الأهوية من أنفع الأشياء في تصحيح البدن وبالعكس واحتجوا أيضا بالقياس على الفرار من المجذوم [١].

ثانيًا : لكل وباء وقت وأَمَدٌ محدد : إن مِن سنة الله تعالى أنه خَلَقَ كلَّ شيء بقَدَر ، قال تعالى:{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر}[القمر:٤٩] ، ولا شك أن الوباء يدخل في جملة الأشياء المخلوقة المقصودة في هذه الآية الكريمة.

قال الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر} : إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه [٢].

وقال ابن عطية رحمه الله : أي : أن أمرنا وشأننا أن كلّ شيء خلقناه فهو بقدر وعلى حَدٍّ ما ، في هيئته وزمنه وغير ذلك [٣].

وقال القاسمي رحمه الله: أي : بمقدار استوفى فيه مقتضى الحكمة، وترتب الأسباب على مسبباتها [٤].

وقال السعدي رحمه الله في تفسير قوله سبحانه : {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر}: وهذا شامل للمخلوقات والعوالم العلوية والسفلية، أن الله تعالى وحده خلقها لا خالق لها سواه، ولا مشارك له في خلقها ، وخلقها بقضاء سبق به علمه، وجرى به قلمه، بوقتها ومقدارها، وجميع ما اشتملت عليه من الأوصاف، وذلك على الله يسير [٥].

وفي موقع آخر من كتاب الله تعالى نجد الباري عز وجل يقول: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوم}[الحجر:٢١]، وكلمة { شَيْءٍ}

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٩).

(٢) جامع البيان (٢٢/ ٦٠٤).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٢١).

(٤) محاسن التأويل (٩/ ٩٦).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٢٨).

جاءت نكرة في سياق النفي ، ومعلوم من قواعد العربية والمتفق عليها أن النكرة في سياق لنفي تفيد العموم ، وهذا ما أردتُ إثباته مِن إيراد هذا الآية الكريمة.

قال ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ } وهذا الكلام عام في كل شيء. وذهب قوم من المفسرين إلى أن المراد به المطر خاصة [١].

وقال ابن جزي رحمه الله : {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ} قيل: يعني المطر، واللفظ أعم من ذلك، والخزائن المواضع الخازنة، وظاهر هذا أن الأشياء موجودة قد خلقت، وقيل: ذلك تمثيل، والمعنى وإن من شيء إلا نحن قادرون على إيجاده وتكوينه بقدر معلوم، أي: بمقدار محدود [٢].

وقال أبو السعود رحمه الله : {وَمَا نُنَزِّلُهُ } أي : ما نوجد وما نكون شيئا من تلك الأشياء ملتبسًا بشيء من الأشياء { إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوم} أي : إلاّ ملتبسا بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة التابعة لها لا بما تقتضيه القدرة فإن ذلك غير متناه فإن تخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود [٣].

ومما يؤيد ويؤكد أن لكل وباء وقتًا وأَمَدًا محددًا كلامُ ابن حجر العسقلاني في كتابه "بذل الماعون في فضل الطاعون" حيث قال رحمه الله: ثم طاعون سلمة بن قتيبة ، سنة إحدى وثلاثين ومائة ، قال المدائني : كان بالبصرة في شهر رجب ، واشتدّ في رمضان ، ثم خفَّ في شوال [٤].

وقال أيضًا رحمه الله: ثم كان دخوله القاهرة في أواخر شهر ربيع الآخر، واشتدّ الخطب من نصف جمادى الأول، إلى نصف جمادى الآخر، إلى رجب، فلمّا دخل شعبان كان قليلاً جدًّا، إلى أن ارتفع جملةً بعد ذلك [٥].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٢٩).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤١٧).
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ٧٢).
(٤) بذل الماعون في فضل الطاعون ، لابن حجر العسقلاني (ص/ ٣٦٣).
(٥) السابق (ص/ ٣٦٩).

ثالثًا: طلوع نجم الثريا : إن مما يُذكر في شأن الوباء وانكشافه ما يكون مِن قَدَر الله مِن طلوع نجم الثريا وغيابه ، وقد استنبط هذه الأمرَ بعضُ أهل العلم من قوله تعالى: {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ}[الفلق:٣]، وذكروا أن المُسْتعاذَ منه في هذه الآية الكريمة هو نجم الثريا إذا غاب.

فقد أخرج الطبري رحمه الله بسنده عن ابن زيد في قوله: {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} قال: كانت العرب تقول : الغاسق : سقوط الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها [١].

وقال السمعاني رحمه الله : وقوله: { إِذَا وَقَبَ} إذا غاب، وذكر ذلك إذا غاب الثريا ظهرت العاهات والبلايا، وإذا طلع الثريا رفعت العاهات والبلايا. وقد ورد عن النبي أنه قال: {إذا طلع النجم رفعت العاهة عن كل بلد}[٢]، وذلك مثل الوباء والطواعين والأسقام وما يشبهها [٣].

المطلب الثاني: أسباب شرعية دينية:

أولًا: التوبة والاستغفار: لا شكّ أن أكثر ما يُصيب الناسَ مِن بلاء ومِحَنٍ بسبب ما يقترفون مِن ذنوب وآثام ، قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}[الشورى:٣٠] ، قال القاسمي رحمه الله : أي : فبسبب معاصيكم وما اجترمتم من الآثام . ويعفو عن كثير ، أي: من الذنوب فلا يعاقب عليها [٤].

ولا ريب أن الوباء مِن جملة العذاب والمصائب التي تقع بسبب الذنوب والمعاصي، ولا أَنْفَعَ ولا أَنْجَعَ من التوبة والاستغفار لمقابلة وإزالة هذا العذاب، قال

---

(١) تفسير جامع البيان (٢٤/ ٧٠٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، في مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٤/ ١٩٢) برقم: ٨٤٩٥، قال الألباني: ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ١/ ٥٧٢).

(٣) تفسير السمعاني (٦/ ٣٠٦).

(٤) محاسن التأويل (٨/ ٣٧٠).

تعالى: {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون}[الأنفال:٣٣].

قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله : فالذي يظهر أنها جملة معترضة انتهزت بها فرصة التهديد بتعقيبه بترغيب على عادة القرآن في تعقيب الوعيد بالوعد، فبعد أن هدد المشركين بالعذاب ذكرهم بالتوبة من الشرك بطلب المغفرة من ربهم بأن يؤمنوا بأنه واحد، ويصدقوا رسوله، فهو وعد بأن التوبة من الشرك تدفع عنهم العذاب وتكون لهم أمنا وذلك هو المراد بالاستغفار، إذ من البين أن ليس المراد بـ {يَسْتَغْفِرُون} أنهم يقولون: غفرانك اللهم ونحوه، إذ لا عبرة بالاستغفار بالقول والعمل يخالفه [١].

أخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان فيكم أمانان: مضت إحداهما، وبقيت الأخرى) قوله: {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون}[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والكلام عليها من وجهين: " أحدهما " في الاستغفار الدافع للعذاب. و" الثاني " في العذاب المدفوع بالاستغفار. أما " الأول ": فإن العذاب إنما يكون على الذنوب والاستغفار يوجب مغفرة الذنوب التي هي سبب العذاب فيندفع العذاب[٣].

وقال أيضًا: وأما العذاب المدفوع فهو يعم العذاب السماوي، ويعم ما يكون من العباد ، وذلك أن الجميع قد سماه الله عذابًا [٤].

---

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٣٣٤)

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب: الدعاء، والتكبير (١/ ٧٢٦) برقم: ١٩٨٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ، اتفقا على أن تفسير الصحابي حديث مسند» وله شاهد عن أبي موسى الأشعري.

(٣) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (١٥/ ٤١).

(٤) السابق (١٥/ ٤٢).

وثَبَت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث أبي موسى، قال: خسفت الشمس، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فزعًا، يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد، فصلى بأطول قيام وركوع وسجود رأيته قط يفعله، وقال: { هذه الآيات التي يرسل الله، لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله به عباده، فإذا رأيتم شيئًا من ذلك، فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره}(١).

ثانيًا : الفَزَعُ إلى الدُّعاء والصلاة : إن مما يُكشَف فيه البلاء الالتجاء إلى الله بالعبادة مِن دعاء وصدقة وصلاة ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين}[البقرة:١٥٣]. ثم ذَكَر بعدها سبحانه هذه الآية : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين}[البقرة:١٥٥]، وفيها إرشاد لأهل الإيمان إذا ابْتُلوا بشيء من هذه الابتلاءات الالتجاء الله تعالى بعبادته.

قال الطبري رحمه الله في تفسير قوله سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين}: وهذه الآية حضٌّ من الله تعالى ذكره على طاعته، واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال (٢).

وقال ابن كثير رحمه الله : وبَيَّنَ تعالى أن أجود ما يُستعان به على تحمل المصائب الصبرَ والصلاةَ (٣).

وفي حديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام ، وهو دون القيام

---

(١) أخرجه البخاري، أبواب : الكسوف (٢/ ٣٩) برقم: ١٠٥٩ ، ومسلم ، كتاب، الكسوف، باب: ذكر النداء بصلاة الكسوف (٢/ ٦٢٨) برقم: ٩١٢ .

(٢) جامع البيان (٣/ ٢١٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٤٤٦).

الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الأولى، ثم انصرف وقد انجلت الشمس، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: { إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك، فادعوا الله، وكبروا وصلوا وتصدقوا } [١]، وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال أيضًا: { فصلوا حتى يفرج الله عنكم }[٢].

قال الطيبي رحمه الله : المناسبة من جهة أنهم لما أمروا باستدفاع البلاء بالذكر والصلاة والصدقة ناسب ردعهم عن المعاصي التي هي من أسباب جلب البلاء [٣].

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله : والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن [٤].

وقال ابن حجر رحمه الله: ورد البلاء بالدعاء كَرَدِّ السهم بالترس ، وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا يتترس من رمي السهم ، والله أعلم [٥].

وكان مِن دعائه صلى الله عليه وسلم :{ وأعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون، والبرص والجذام، وسَيِّئ الأسقام} [٦]. قال المناوي رحمه الله :

---

(١) أخرجه البخاري، باب: الصدقة في الكسوف (٢/ ٣٤) رقم: ١٠٤٤ ، ومسلم ، كتاب: الكسوف ، باب: صلاة الكسوف (٢/ ٦١٩) رقم: ٩٠١ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب: الكسوف ، باب: صلاة الكسوف (٢/ ٦١٩) رقم: ٩٠١ .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لبدر الدين العينى (٧/ ٧١).

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، لابن قيم الجوزية (ص / ١٠).

(٥) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٣٣).

(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب: الرقائق ، باب: الاستعاذة (٣/ ٣٠٠) رقم: ١٠٢٣، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب : الدعاء، والتكبير (١/ ٧١٢) رقم١٩٤٤ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

{ سَيِّئ الأسقام } الأمراض الفاحشة الرديئة المؤدية إلى قرار الحميم وقلة الأنيس أو فقده كالاستسقاء والسل والمرض المزمن وهذا من إضافة الصفة للموصوف أي الأسقام السيئة [1].

ثالثًا : التحصُّن بالأذكارِ والرقية الشرعية:

إن مِن أعظم ما يُسْتَدفع به البلاء التحصُّنَ بالأذكارِ والرقية الشرعية، وسأكتفي بذِكر مثالين لكلٍّ من القرآن الكريم والسَّنَّة النبوية ، فمِن هذه الأذكار على سبيل المثال لا الحصر :

١- التحصُّن بقراءة سورة الفاتحة، عن أبي سعيد الخدري، أن ناسًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقالوا لهم: هل فيكم راق؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل منهم: نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ الرجل، فأعطي قطيعا من غنم، فأبى أن يقبلها، وقال: حتى أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال: يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب. فتبسم ، وقال: {وما أدراك أنها رقية؟} ثم قال: { خذوا منهم، واضربوا لي بسهم معكم}[2].

قال النووي رحمه الله : فيه التصريح بأنها رقية ، فيستحب أن يُقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات [3].

٢- التحصُّن بآية الكرسي ، ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو

---

(١) فيض القدير ، للمناوي (٢/ ١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: ما يعطى في الرقية على أحياء العرب (٣/ ٩٢) رقم: ٢٢٧٦، ومسلم في صحيحه ،كتاب : السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن (٤/ ١٧٢٧) رقم: ٢٢٠١ .

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٨٨).

من الطعام فأخذته، فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – فذكر الحديث –، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم {صدقك وهو كذوب ذاك شيطان }(١) .

٣- وعن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{من قال في أول يومه، أو في أول ليلته: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء في ذلك اليوم، أو في تلك الليلة}(٢).

٤- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي: {اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي }(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده (٤/ ١٢٣) رقم: ٣٢٧٥ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه (١/ ٥١٥) رقم: ٤٧٤، وأبو داود في سننه ، كتاب: الأدب، باب : ما يقول إذا أصبح (٤/ ٣٢٣) رقم: ٥٠٨٨، والبزار في مسنده ، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢/ ١٩) رقم: ٣٥٧ . الألباني: صحيح (تخريج الكلم الطيب ، ص/ ٧٠).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٨/ ٤٠٣) رقم: ٤٧٨٥، وأبو داود في سننه ، كتاب : الأدب ، باب ، ما يقول إذا أصبح (٤/ ٣١٨) رقم: ٥٠٧٤ ، والنسائي في السنن الكبرى ، كتاب : عمل اليوم والليلة (٩/٢١٠) رقم: ١٠٣٢٥، وابن حبان في صحيحه، كتاب: الرقائق ، باب : الأدعية (٣/ ٢٤١) رقم: ٩٦١ . وقال الألباني : صحيح (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٢/ ٢٩٠).

قال الملا الهروي رحمه الله : أي: السلامة من الآفات الدينية والحادثات الدنيوية بتحملها والصبر عليها والرضا بقضائها { في الدنيا والآخرة} وقيل: دفاع الله تعالى من العبد الأسقام والبلايا، وهي مصدر جاء على فاعلة، وكأنه أراد سيئ الأسقام كالبرص والجنون والجذام [١].

رابعًا : الإنفاق في سبيل الله على المحتاجين:

لا شكَّ أن مِن أعظم ما يُسْتَدفع به البلاء الإنفاقَ في سبيل الله ، فقد ثبت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { المعروف إلى الناس يقي صاحبها مصارع السوء ، والآفات، والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة }[٢].

ولَمَّا أرادت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ذَكَرت له خصاله الكريمة والتي مِن ضمنها الإنفال في سبيل الله، فقالت رضي الله عنها : { كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق ....} [٣].

قال السفيري رحمه الله: ومعنى كلام خديجة: أنك لا يصيبك مكروه لما جعله الله فيك من مكارم الأخلاق وجميل الصفات، فخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء، والمكارم سبب لدفع المكاره، وفي هذا دليل على جواز مدح الإنسان في وجهه نظراً لمصلحة [٤].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٦٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب : العلم (١/ ٢١٣) رقم : ٤٢٩ .

(٣) أخرجه البخاري ، باب : بدء الوحي (١/ ٧) رقم : ٣ ، ومسلم ، كتاب: الإيمان ، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/ ١٣٩) رقم:٢٥٢ .

(٤) شرح البخاري للسفيري (١/ ٢١٧).

قال ابن القيم رحمه الله : فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه [١].

وقال أيضًا : وفى الصدقة فوائد ومنافع لا يحصيها إلا الله فمنها : إنها تقي مصارع السوء وتدفع البلاء حتى إنها لتدفع عن الظالم [٢].

المطلب الثالث : أسباب صحية دنيوية:

أولاً : الإرشاد إلى الطهارة والنظافة: إن مما اعتنى به ديننا الحنيف النظافة الحِسِّيَّة والمعنوية ، فمِن أول ما نَزَلَ من القرآن قوله سبحانه: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّر}[المدثر: ٤].

قال البيضاوي رحمه الله: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّر} من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها، وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها، وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة، أو طهر نفسك من الأخلاق الذميمة والأفعال الدنيئة [٣].

ومما يدل على اهتمام ديننا الحنيف بالطهارة جَعْلُها مفتاحًا للصلاة التي هي أعظم العبادات، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم} [٤].

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب ، لابن القيم (ص/ ٣١).
(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، لابن القيم (ص/ ٢٥٤).
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٥٩).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢/ ٢٩٢) رقم: ١٠٠٦،والدارمي في سننه ، كتاب : الطهارة ، باب : مفتاح الصلاة الطهور (١/ ٥٣٩) رقم: ٧١٤ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ، باب: مفتاح الصلاة الطهور (١/ ١٠١) رقم:٢٧٥ ، وأبو داود في سننه ، كتاب : الصلاة ، باب : الإمام يحدث بعد ما رأسه من آخر الركعة (١/ ١٦٧) رقم: ٦١٨ .

قال تعالى : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون}[المائدة:٦]

قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله : (الفائدة الثانية من فوائد الطهارة الذاتية): ما أشرنا إليه من كونها ركن الصحة البدنية، وبيان ذلك: أن الوسخ والقذارة مجلبة الأمراض والأدواء الكثيرة، كما هو ثابت في الطب ؛ ولذلك نرى الأطباء ورجال الحكومات الحضرية، يشددون في أيام الأوبئة والأمراض المعدية – بحسب سنة الله تعالى في الأسباب – في الأمر بالمبالغة في النظافة، وجدير بالمسلمين أن يكونوا أصلح الناس أجسادا، وأقلهم أدواء وأمراضا ؛ لأن دينهم مبني على المبالغة في نظافة الأبدان والثياب والأمكنة ؛ فإزالة النجاسات والأقذار التي تولد الأمراض من فروض دينهم، وزاد عليها إيجاب تعهد أطرافهم بالغسل كل يوم مرة أو مرارا ؛ إذ ناطه الشارع بأسباب تقع كل يوم، وتعاهد أبدانهم كلها بالغسل كل عدة أيام مرة، فإذا هم أدوا ما وجب عليهم من ذلك، تنتفي أسباب تولد جراثيم الأمراض عندهم، ومن تأمل تأكيد سنة السواك، وعرف ما يقاسيه الألوف والملايين من الناس من أمراض الأسنان، كان له بذلك أكبر عبرة، ومن دقائق موافقة السنة في الوضوء لقوانين الصحة – غير تقديم السواك عليه – تأكيد البدء بغسل الكفين ثلاث مرات، وهذا ثابت في كل وضوء، فهو غير الأمر بغسلهما لمن قام من النوم؛ ذلك بأن الكفين اللتين تزاول بهما الأعمال يعلق بهما من الأوساخ الضارة وغير الضارة ما لا يعلق بسواهما، فإذا لم يبدأ بغسلهما يتحلل ما يعلق بهما فيقع في الماء الذي به يتمضمض المتوضئ ويستنشق، ويغسل وجهه وعينيه، فلا يأمن أن يصيبه من ذلك ضرر مع كونه ينافي النظافة المطلوبة، ومن حكمة تقديم

المضمضة والاستنشاق على غسل جميع الأعضاء اختبار طعم الماء وريحه، فقد يجد فيه تغيرا يقتضي ترك الوضوء به [١].

ثانيًا: الالتزامَ والتَّقيّد بالأنظمة الصحية والقرارات التي تفرضها الدولة وولاة الأمور للتغلب على انتشار الأوبئة: ولا شك أن طاعة ولاة الأمور فيما لا معصية فيه واجبة على أفراد المجتمع ، لا سيَّما إذا كان الأمر مُتَعلِّقًا بالأمن الصحي العام.

قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا}[النساء:٥٩].

قال السعدي رحمه الله : وأمر بطاعة أولي الأمر ، وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[٢].

وعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: { السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة}[٣].

قال محمد الشاذلي الخَوْلي رحمه الله : أولو الأمر: هم الذين وكل إليهم القيام بالشؤون العامة، والمصالح المهمة. فيدخل فيهم كل من ولي أمرًا من أمور المسلمين: مِن مَلِك ووزير، ورئيس ومدير، ومأمور وعمدة، وقاض ونائب،

---

(١) تفسير المنار (٦/ ٢١٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص/ ١٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الأحكام ، باب : السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٩/ ٦٣) رقم: ٧١٤٤ ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة ، باب : طاعة الأمراء في غير معصية (٣/ ١٤٦٩) رقم: ١٨٣٩.

وضابط وجندي، وقد أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على كل مسلم السمع لأوامر هؤلاء، والمبادرة إلى تنفيذها، سواءً كانت محبوبة له أم بغيضة إليه [١].

ثالثًا : نظافة البيئة المحيطة بالإنسان المساكن والأفنية الطرقات وأماكن التجمع : إن مما حثَّ عليه ديننا الحنيف وشدد الحرص عليه النظافة بكل أنواعها؛ وذلك لأنها ستنعكس على نفع وحفظ الفرد والمجتمع بإذن الله تعالى.

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { اتقوا اللعانين } قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: { الذي يتخلى في طريق الناس، أو في ظلهم} [٢].

قال عبد الحميد بن باديس الصنهاجي رحمه الله: تشمل الطرق الطرق إلى البيوت، والأسواق، والقرى، وموارد الماء، والطرقات كلها، ومثل المكان الذي اتخذه الناس للجلوس في ظله، كل مكان اتخذوه للجلوس فيه لمنفعة من منافعهم، فيدخل في ذلك الأسواق والمنتزهات وغيرها، فكل ذلك مما يحرم التخلي فيه، ويلحق بالتخلي وضع القذر، والوسخ، والزبل، والشوك، وكل ما فيه مضرة، لما في الجميع من التعدي والإذاية [٣].

يقول ابن مقصد العبدلي: إن المناطق الباردة الرطبة وذات الظل تعتبر جواً ملائماً لنمو أغلب أنواع البكتريا وبويضات الديدان وذلك لخلوها من تأثير الأشعة فوق البنفسجية القاتلة للجراثيم والبويضات، وبما أن البول والبراز يعتبران من مصادر هذه الجراثيم والديدان– حيث يحتوي الجرام الواحد من البراز على أكثر

---

(١) الأدب النبوي (ص/ ٩٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الطهارة ، باب : النهي عن التخلي في الطرق والظلال (١/ ٢٢٦) رقم: ٢٦٩.

(٣) مجالس التذكير من حديث البشير النذير (ص/ ١٤٥).

من مائة ألف مليون جرثومة- لذلك نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم التبول والتبرز في الظل [١].

رابعًا: العزل والحجر الصحي للمرضى: إن مما أرشد إليه ديننا الحنيف لمواجهة الأوبئة والأمراض الفتاكة ومنع انتشارها – وذلك قبل وجود المنظمات الصحية بقرون – الطبَّ الوقائي، ويتمثَّل ذلك بالعَزْلِ والحجر الصحي ، فقد ثبت في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم:{ لا يوردن ممرض على مُصِحّ}[٢] ، وهذا الحديث فيه نظام العزل الصحي ، وأما نظام الحجر الصحي فقد أرشدنا ودلنا عليه نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله : { إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها}[٣].

ومما يؤيّد ذلك ما ثبت في صحيح مسلم أنه : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم { إنا قد بايعناك فارجع }[٤].

قال ابن القيم رحمه الله: وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها عدة حكم: أحدها: تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها. الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد. الثالث: ألّا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد

---

(١) الوقاية من كل داء ، لابن مقصد العبدلي (ص/٢٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الطب ، باب : لا هامة (٧/ ١٣٨) رقم: ٥٧٧١، ومسلم في صحيحه ، كتاب : السلام ، باب : لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح (٤/ ١٧٤٣) رقم: ٢٢٢١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الطب ، باب ما يذكر في الطاعون (٧/ ١٣٠) رقم: ٥٧٢٨، ومسلم في صحيحه، كتاب : السلام ، باب : والطيرة والكهانة ونحوها (٤/ ١٧٣٨) رقم: ٢٢١٨.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : السلام ، باب : اجتناب المجذوم ونحوه (٤/ ١٧٥٢) رقم: ٢٢٣١.

فيمرضون. الرابع: ألّا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك ؛ فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم [١].

خامسًا : الابتعاد وتجنب أكل اللحوم المحرمة: لا شك ولا ريب أن الله تعالى لَم يُحرِّم علينا شيئًا إلاّ وكان في تناوله شرًّا عظيمًا، قال تعالى واصفًا نبيه صلى الله عليه وسلم :{ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ} [الأعراف:١٥٧].

وقد ذكر الباري عز وجل في كتابه العزيز أنواعًا من الحيوانات المحرم أكلها فقال: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيم}[المائدة:٣]

قال ابن عاشور رحمه الله : واعلم أن حكمة تحريم الميتة فيما أرى هي أن الحيوان لا يموت غالبًا إلا وقد أصيب بعلة ، والعلل مختلفة ، وهي تترك في لحم الحيوان أجزاء منها ، فإذا أكلها الإنسان قد يخالط جزءًا من دمه جراثيم الأمراض، مع أن الدم الذي في الحيوان إذا وقفت دورته غلبت فيه الأجزاء الضارة على الأجزاء النافعة، ولذلك شرعت الذكاة ، لأن المذكَّى مات من غير علة غالبًا ، ولأن إراقة الدم الذي فيه تجعل لحمه نقيًّا مما يخشى منه أضرار [٢].

* *

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص/٣٥).

(٢) التحرير والتنوير (١١٧/٢).

الخاتمة : **وفيها أهم النتائج والتوصيات.**

الحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات ، وبتوفيقه يصل المرءُ إلى أسمى الغايات ، فبعد أن قَضَيْتُ وقتا مُطَّلِعًا ومتأمِّلاً فيما يتعلَّق بكيفية عرض القرآن الكريم لموضوع الأوبئة والتعامل معها ؛ بَدَتْ لي بعض النتائج ، من أهمها:

١- أن بين الوَباء والطاعون خصوصًا وعمومًا ، فكل طاعون وباءٌ ، والعكس غير صحيح.

٢- أن القرآن الكريم ذَكَر الأوبئة وذكر طرق التعامل معها.

٣- أن الله يُنزل الأوبئة لحكم عظيمة، قد يَعلم العباد بعضها، ويغيب بعضها الآخر عنهم.

٤- أن الوقاية من الأوبئة لها أسباب متعددة ، منها أسباب قَدَريّة ومنها شرعية ومنها دنيوية.

التوصيات:

١- يوصي الباحث بضرورة مواكبة الأحداث في كتابة البحوث المتعلقة فيها، سيَّما البحوث المتعلقة بالقرآن الكريم، قال الله تعالى:{ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ }[الأنعام:٣٨].

٢- تبني الجامعات والمؤسسات العلمية المؤتمرات العلمية الشرعية التي تتناول موضوع الأوبئة وعلاجها العلاج الشرعي.

هذا، وأسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم ؛ بمَنِّه وكَرَمِهِ وجودِه وفضلِه وإحسانِه أن يجعل هذا العَمَلَ خالِصًا لوجهه الكريم ، ويتقبَّله من كاتبه ، ويجعله ذُخرًا له يوم أن ألقاه ، وأن ينفع به كل مُطَّلِعٍ وقارئ. وصلِّ اللهُم وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه ومَن سار بهديه إلى يوم الدين وعنّا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

*** المراجع :**

١- الأدب النبوي، لمحمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، الطبعة: الرابع، ١٤٢٣ هـ.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٤- بذل الماعون في فضل الطاعون ، لأحمد بن على بن حجر العسقلاني ، تحقيق: أحمد عصام عبدالقادر، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

٦- التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ، الطبعة: الأولى١٤١٦ هـ.

٧- تفسير السمعاني ، لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ .

٨- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، لحمد رشيد بن علي رضا ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٩- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ .

١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: ١٤٢٠هـ .

١١- جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى١٤٢٠هـ.

١٢- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية ، الطبعة : الثانية ١٣٨٤هـ.

١٣- جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٤- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء ، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٥- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

١٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، لعبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٧- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

١٨- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٩- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ.

٢٠- السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي ، حققه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٢١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ .

٢٢- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر مِن أُمورِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، حقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته ، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي .

٢٤- صحيح مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٥- الطب النبوي، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الهلال – بيروت.

٢٦- عدة الصابرين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٢٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لأبي محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى ، بدر الدين العينى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، علّق عليه العلامة: عبد العزيز بن باز ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، طبعة : ١٣٧٩هـ .

٢٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لمحمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ .

٣٠- كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل الفراهيدي ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٣١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ.

٣٢- الكلم الطيب ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٩٧٧.

٣٣- لسان العرب ، لأبي الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

٣٤- مجالس التذكير من حديث البشير النذير، لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، الناشر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٥- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن عمر بن أحمد السفيري، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٣٦- مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٧- محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ .

٣٩- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ .

٤٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٤١- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ .

٤٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ .

٤٣- مسند البزار ، المنشور باسم البحر الزخار ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد ، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .

٤٤- مسند الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

٤٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ.

٤٦- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٤٧- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة ، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ .

٤٨- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، تحقيق : مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ .

٤٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

٥٠- النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت / لبنان .

٥١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي ، الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة : الأولى ٢٠٠٨ م .

٥٢- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.

٥٣- الوقاية من كل داء ، المؤلف: ابن مقصد العبدلي ، الناشر: دار الكتاب والسنة ، الطبعة: ٢٠١٧م .

* * *